اليهود وحدهم ، فان فكرة **الكتلة السامية** بدأت تظهر ، رغم هذا ، في صفوفهم آنذاك : هذه الكتلة هي عبارة عن شرق أوسط متحرر من الوصاية الامبريالية تندمج فيه الامة العبرانية » (ص ٢١٤) . باختصار ، هذا هو حلم فاينشتوك الذي كتب هذه الجملة بجدية : من البديهي بالنسبة اليه أن « تحرير » فلسطين — كما كتب هو نفسه دون ان يشعر بأي حرج لعدم وضعها بين مزدوجين — لحساب اليهود وحدهم ، يمكن أن يتماشى ويتوافق مع الفكرة الطالعة عن « شرق أوسط متحرر من الوصاية الامبريالية » . وهذا يعني رفض رؤية اي تطابق بين الامبريالية والمؤسسة الصهيونية في فلسطين. ولكن فاينشتوك لا يتوقف عند هذا الحد بل يذهب الى حد تبرير ومدح القتلة .

في ٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ قتل الوزير البريطاني المقيم في القاهرة ، اللورد موين ، والذي كان **موقفه المعادي للصهيونية** معلوما من الجميع ، على يد عضوين من مجموعة شترن كما يؤكد هذا مايكل بار زوهر في كتابه « النبي المسلح : حياة بن غوريون » (لندن ، ١٩٦٧ ، ص ٨٠) . علق فاينشتوك على الاغتيال : « كانت الضحية قد اختيرت عن قصد بسبب المغزى المعادي للامبريالية لهذا الاغتيال بالنسبة الى كل شعوب الشرق الاوسط » (ص ٢١٤) . ورغم هذا فهو يتكلم عن « المضمون الفلسطيني » الذي أعطاه القتلة لعملهم، اثناء محاكمتهم (ص ٢١٤): « لقد اظهروا ان تحالفا عربيا — يهوديا في الشرق الاوسط ضد الامبريالية أمر ممكن شرط أن يتحرر اليهود من الايديولوجية الصهيونية ، وهذه أمثولة جديرة بالحفظ » (ص ٢١٥) . وهكذا فان فاينشتوك يجد مصدرا لالهامه في اعمال قتلة شترن ويعلن هذا بحرارة محاولا اقناعنا بأن هؤلاء القتلة كانوا الدليل الحي على امكانية تحالف عربي — يهودي معاد للامبريالية شرط ان يتحرر الفلسطينيون اليهود من الايديولوجية الصهيونية .

يشير البروفسور سيمون جارجي ، الاستاذ في جامعة جنيف، في كتابه «حرب وسلم في فلسطين»(٧) وفي معرض كلامه عن عمل « هذين الشابين المتعصبين المنتميين الى هذه العصابة » (ص ٤٠) أنه بعد عملية الاغتيال « لم يضايق اعضاء الشترن عمليا » من قبل الوكالة اليهودية والهاجانا فيعلق قائلا : « أليس في امكاننا الظن أن في هذه العملية ذات الاتجاهات المتعددة (اي القتال ضد البريطانيين وضد العرب بالجمع بين الدبلوماسية والعنف) كان يتوجب على اليد اليمنى للوكالة اليهودية أن تتجاهل ما كانت تفعله يدها اليسرى ؟ » (ص ٤١) اما الارغون التي اشتركت هي أيضا في مذبحة دير ياسين والتي فجرت بالديناميت جزءا من فندق الملك داود في القدس مسببة موت ٩٤ شخصا من الانكليز والعرب واليهود فان فاينشتوك لا يتكلم عن نشاطاتها بكلمات تقريعية ابدا . انه يعلق على تدمير فندق الملك داود بهذه الكلمات البسيطة : « انها الضربة الاكثر اثارة والاكثر الفاتا للنظر في تاريخ الارغون » (ص ٢٢٧) ، في حين أن صحيفة « دافار » الصهيونية ، ذات الاتجاه العمالي ، وصفت الهجوم في اليوم التالي بأنه « مجزرة اجرامية »(٨). وفيما يتعلق بالباخ ، مليشيا سكان الكيبوتزات ، فقد وصفها فاينشتوك بكل بساطة ، بأنها « جيش بروليتاري حقيقي » ! (ص ٢٥٥) . وفيما يتعلق بالمرحلة ما بين كانون الاول ١٩٤٧ وآذار ١٩٤٨ ، اي بعد تصويت الامم المتحدة على التقسيم ، تحدث فاينشتوك عن « سلسلة من اعمال العنف والنهب » (ص ٢٨٧) قامت بها « الميليشيا العربية المحلية » و« عناصر غير نظامية تسللت الى فلسطين » (ص ٢٨٧) . في حين أن الهاجانا « تفادت من جهتها الاستفزازات » ! (ص ٢٨٨) .

الا أنه يضيف ، على سبيل الحيطة والحذر ، ان السيد أ. م. غواشون ، في مجلة اسبري ، عدد تموز — آب — أيلول ١٩٦٩ قد أشار مع ذلك الى « هجمات للهاجانا ضد قرى مسالمة خلال هذه المرحلة » (ص ٢٨٨) . وفي الواقع فان منظمة الهاجانا هي التي دخلت ليلا ، ولا أحد سواها ، في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٧ الى الخصاص ، وهي قرية صغيرة قرب الحدود السورية ، وقتلت بالقنابل والرشاشات عشرة من العرب وجرحت خمسة . والهاجانا ايضا هي التي دمرت في اليوم التالي منزلين في قرية صغيرة قرب صفد مسببة موت عشرة من العرب . وفي آذار انضمت الهاجانا الى

---

٧ — طبعة لا باكونيير ، نوشاتيل ، ١٩٦٨ .

٨ — ذكرها فاينشتوك ، ص ٢٤٨ .